المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الاردني: دراسة ميدانية

قبلان المجالي
دائرة العلوم الانسانية ـ جامعة مؤتة

مقدمـــة

يؤكد الكثيرون من علماء الاجتماع أهمية المهنة التي يمارسها الفرد في تحديد مكانته الاجتماعية، وتقييم الافراد لبعضهم بعضا، ويظهر ذلك جليا في المجتمعات الكبيرة نسبيا والمعقدة (المدن الكبرى) التي تقل فيها معرفة الفرد بالآخرين، لذلك فهو يستخدم عددا قليلا من الرموز والمؤشرات لتحديد المكانة الاجتماعية لهم: يستخدم الدخل أحيانا، ويحكم عن طريق وسائل المعيشة أحيانا أخرى، وأحيانا يستخدم المهن التي يمكن أن تكون مؤشرا جيدا لمستوى التعليم والمهارة الفنية والدخل. وبالفعل أظهرت دراسات فنية كبيرة أن المهنة تعد أفضل مؤشر للمكانة الاجتماعية العامة للفرد في المجتمع (Gillbert & Kahl, 1982: 52).

وقد ازداد اهتمام علماء الاجتماع بعد الحرب العالمية الأولى باستقاء المعلومات مباشرة من أفراد المجتمع عن طريق دراسة آراء أعضاء المجتمع وسلوكهم خاصة فيما يتعلق برتب المهن المختلفة ومكانتها الاجتماعية. ولعل من أوائل الدراسات التي أجريت حول الموضوع دراسة Counts (1925) التي بناها على آراء 450 معلما وطالب مدرسة، فطلب منهم أن يرتبوا 45 مهنة شائعة في المجتمع الامريكي حسب أهميتها. ومنذ ذلك التاريخ أجري العديد من الدراسات المشابهة كدراسة Lehman & Witty (1931) اللذين طلبا من 2700 طالب أن يرتبوا 200 مهنة شائعة حسب أهميتها. وقام أيضا Anderson (1934) بدراسة مشابهة حيث طلب من 673 طالبا أن يرتبوا 25 مهنة شائعة حسب أهميتها. وفي عام 1943 قام Smith (1943) باستطلاع رأي 345 طالب مدرسة وجامعة حول 100 مهنة شائعة في المجتمع الامريكي. وفي عام 1947 قام Deeg & Paterson (1947)، باختيار 25 من المهن التي درسها Counts (1925)، وطلب من 475 طالبا أن يرتبوها حسب أهميتها في المجتمع،

وقام الباحثان بمقارنة الترتيب الذي حصلا عليه بذلك الذي تم الحصول عليه عام 1925، وقد وجدا أن هنالك تشابها كبيرا في آراء المبحوثين في كلتا الدراستين، حيث كان معامل الارتباط بين نتائج الدراستين 0,97 مما يدل على أن المكانة الاجتماعية للمهن كانت ثابتة نسبيا عبر السنين.

ولعل من أكثر الدراسات شهرة حول هذا الموضوع تلك التي أجريت من قبل مركز دراسات استطلاع الرأي العام National Opinion Research Center (1947) الموجود في جامعة شيكاغو. ومن أهم الدراسات التي أجراها هذا المركز تلك الدراسة التي أجريت عام 1947. وقد اعتمدت الدراسة على آراء 2920 شخصا شكلوا عينة ممثلة للسكان البالغين في الولايات المتحدة: اذ طلب من المبحوثين أن يعطوا آراءهم حول المهن الشائعة في المجتمع الأمريكي ضمن بدائل خمسة: ممتازة، وجيدة، ومتوسطة، وأقل من متوسط وأخيرا ضعيفة، وتم استخدام طريقة حسابية بسيطة لتحويل الاجابات إلى أرقام بحيث يعطى 100 درجة للممتازة و 80 للجيدة، و60 للمتوسطة ، و 40 لاقل من متوسط و 20 للضعيفة، ومن ثم يؤخذ المعدل العام لعلامات كل مهنة بحيث يقع بين 20 و 100، فالمهن التي تحصل على أكبر عدد من الاجابات «ممتاز» أو «جيد» يكون معدلها العام أعلى من تلك التي تحصل على ضعيفة أو أقل من متوسطة. . . . وهكذا. ثم جرى ترتيب هذه المهن حسب معدل العلامات، بحيث تكون المهنة التي حصلت على أعلى معدل في المرتبة الأولى والتي حصلت على أدنى معدل في المرتبة الاخيرة.

وتمت اعادة الدراسة Hodge et al. (1966) نفسها مرة أخرى عام 1963م ونشرت عام 1966م مستعملين المنهج نفسه، مما أعطى فرصة لاعادة الاختيار بعد 16 عاما من الدراسة الأولى. وقد أثبتت النتائج أن هناك ثباتا عاليا في تقييم المبحوثين للمهن، حيث كان الارتباط بين مكانة المهن في دراسة 1947 ومكانتها في دراسة 1963م حوالي 0,97 مما يعني أن مكانة المهن ثابتة نسبيا، بمعنى أن المهن التي كانت مكانتها عالية عام 1947 بقيت كذلك عام 1963، والقول نفسه بالنسبة للمهن المتدنية.

وفي عامي 1970-1971 قام Coleman & Rainwater (1978: 56-59) باجراء مسح حول المكانة الاجتماعية للمهن في كل من بوسطن وكنساس، وقد أظهرت الدراسة ارتباطا عاليا 0,87 مع نتائج دراسة Hodge et al. (1966). كما أن مقارنة نتائج دراسة 1947 مع دراسات أخرى أجريت في أوقات سابقة (بعضها 1925) أثبتت أيضا أن هناك ثباتا عاليا في مكانة المهن في المجتمع الامريكي، بمعنى أنه لم تطرأ تغييرات تذكر على الرأي العام في المجتمع الامريكي حول مكانة المهن المختلفة. وقد جمع Treiman (1977) معلومات عن المكانة الاجتماعية للمهن معتمدا على دراسات مختلفة أجريت على 60 مجتمعا مختلفا، ووجد أن

معدل الارتباط بين المكانة الاجتماعية للمهن كان حوالي 0,80 وهذا الارتباط يعد عاليا جدا اذا أخذنا بعين الاعتبار التباين الكبير بين هذه المجتمعات، وبمزيد من التحليل توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن المجتمعات التي في نفس المستوى من النمو الاقتصادي كان بينها تشابه كبير في ترتيب المكانة الاجتماعية للمهن. كما أظهرت دراسة أخرى كانت قد أجريت عام 1956 قام بها Inkeles & Rossi (1956: 337-338) أن هناك تشابها كبيرا في مكانة المهن الاجتماعية في خمس دول صناعية هي الولايات المتحدة، واليابان، ونيوزيلنده والاتحاد السوفيتي، والمانيا الغربية. حيث كان معامل الارتباط حوالي 0,94 وهو ارتباط عال يؤكد التشابه الكبير في مكانة المهن في المجتمعات الصناعية. وقد أخذ انكلس وروسي عينة أساسية تتكون من 15 مهنة في الدول الخمس وتم مقارنة مكانة هذه المهن بعضها ببعض، حيث أظهرت النتيجة درجة عالية من التشابه، وحاول الباحثان أن يفسرا ذلك بأن المجتمعات الصناعية تولد مجموعة متجانسة من القيم المهنية. وفي دراسة هاج سالفة الذكر (Hodge et al., 1966) حاول الباحثون أن يلقوا مزيدا من الضوء حول هذا الموضوع عن طريق معرفة التشابه في ترتيب مكانة المهن في الدول الصناعية الخمس سالفة الذكر اضافة إلى اثنتين وعشرين دولة أخرى صناعية وغير صناعية (على سبيل المثال اشتملت الدراسة على دول مثل: تشيلي والهند وتركيا). وكان افتراضهم الاساسي أن الفروق الثقافية قد تؤدي إلى ايجاد فروق في مكانة المهن الاجتماعية في المجتمعات المختلفة، لكن النتائج أظهرت أن ثمة تشابها قويا جدا في ترتيب المكانة الاجتماعية (الوجاهة) للمهن في المجتمعات المختلفة حتى وإن كانت متباينة ثقافيا واقتصاديا. لذلك يمكن القول إن الترتيب النسبي لمكانة المهنة وجد منسجما ومتشابها في المجتمعات المختلفة والمتباينة. وقد حاول البعض مثل Abrahamson & Hornung (1976: 195-196) أن يفسر هذا الانسجام بأنه نتيجة طبيعية لازدياد أهمية التنسيق Coordination في المجتمعات الحديثة التي تتصف بالتعقد أو التباين الكبير بين أفراد المجتمع، وكذلك بين المؤسسات والفعاليات المختلفة الموجودة في المجتمع الواحد، فعلى سبيل المثال: الوظائف والمراكز الحكومية - بشكل عام - التي وظيفتها الاساسية أن تقوم بالتنسيق بين الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لها مكانة اجتماعية عالية. وكذلك القيم الثقافية الحديثة التي تؤكد على أهمية الصحة والتعليم ينتج عنها مكانة اجتماعية عالية لبعض المهن المرتبطة بتلك القيم، مثلا مكانة الطبيب ومكانة الاستاذ الجامعي.

مما سبق نستطيع أن نستنتج الاهتمام الشديد الذي أولاه علماء الاجتماع لتحديد المكانة الاجتماعية للمهن الشائعة في المجتمعات المختلفة. واثبتت الدراسات التي تم استعراضها سابقا نقطتين هامتين، الاولى: ثبات عالٍ في مكانة المهن في المجتمع الواحد عبر الزمن، وبمعنى آخر لم يحدث تغير ملموس في المكانة الاجتماعية للمهن منذ نهاية الربع

الاول من القرن الحالي. الثانية: أن مقارنة المكانة الاجتماعية للمهن في مجتمعات مختلفة متباينة ثقافيا واقتصاديا، أثبتت تشابها كبيرا بينها. بمعنى آخر أنه بالرغم من التباين الثقافي والاقتصادي، بين المجتمعات التي تمت دراستها الا أن تشابها شديدا ظهر في تحديد المكانة الاجتماعية للمهن المختلفة في المجتمعات المختلفة.

ونظرا لاهمية الموضوع وعدم وجود دراسات حوله في المجتمع الاردني بشكل خاص، والعربي بشكل عام ـ على ما أعلم ـ فقد وجدت أنه من الضروري أن أعالج هذا الموضوع، وذلك باجراء مسح ميداني لمعرفة المكانة الاجتماعية لعدد من المهن السائدة في المجتمع الأردني، راجيا أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخرى يقوم بها المهتمون في المجتمعات العربية الأخرى، يكون من فوائدها اجراء دراسات مقارنة حول هذا الموضوع، وكذلك دراسات طولية لرصد التغيير الذي قد يطرأ على المكانة الاجتماعية للمهن في فترات لاحقة.

هدف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1) التعرف إلى المكانة الاجتماعية التي تحظى بها المهن المختلفة الشائعة في المجتمع الأردني.

2) وضع أساس لدراسات طولية يكون الهدف منها تتبع التغيرات التي يمكن أن تطرأ على اتجاهات الشباب الأردني حول رؤيته للمهن المختلفة.

3) الوصول إلى ترتيب تنازلي لمكانة المهن المختلفة، تتدرج من المهن ذات المكانة العالية إلى المهن الاقل مكانة.

4) مقارنة المكانة الاجتماعية للمهن المختلفة في المجتمع الاردني بمكانتها بالمجتمعات الاخرى التي أجريت فيها دراسات مشابهة.

5) محاولة تفسير العوامل التي أثرت في تحديد المبحوثين للمكانة الاجتماعية للمهن المختلفة.

محددات الدراسة

1) تفترض هذه الدراسة أن العينة المختارة تمثل مجتمع الدراسة، وأن النتائج التي سيتم التوصل اليها تعكس آراء مجتمع الدراسة واتجاهاته.

2) اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة اختيرت من طلبة الجناح المدني في جامعة مؤتة.

3) ان نتائج هذه الدراسة تصدق على المجتمع المدروس، وليس بالضرورة تعميمها على مجتمعات أخرى.

4) ان نتائج هذه الدراسة مبنية على الاحكام والآراء الشخصية للمبحوثين.

5) ان التفسيرات المقدمة للمكانة الاجتماعية هي تفسيرات الباحث وذلك بناء على الوضع العام للمهن حسب تقييم المبحوثين لها.

عينة الدراسة: يحدد مجتمع الدراسة عادة بأنه المجموع الكلي الذي اختيرت منه عينة الدراسة، وبناء على ذلك فان مجتمع هذه الدراسة يشمل جميع طلبة الجناح المدني في جامعة مؤتة والبالغ عدده حوالي 1200 طالب وطالبة، من ذوي الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية المختلفة ولعلهم لذلك يكونون شريحة ممثلة للشباب الأردني. وشملت عينة الدراسة 250 طالبا وطالبة، منهم 145 طالبا 58٪ و 105 طالبات 42٪ وقد تبين أن 54٪ من المبحوثين كانوا من خلفيات ريفية (سكان قرى) أما الباقي 46٪ فهم من سكان المدن. وقد فضل الباحث أخذ عينة عشوائية من المبحوثين رغم صغر حجم مجتمع الدراسة، لان دراسة المجتمع (مجتمع الدراسة) كاملا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين.

يعطي بعض طرق اختيار العينات تقديرات دقيقة لمميزات مجتمع الدراسة واتجاهاته، ويعطي بعضها الآخر درجة أقل من الدقة والصدق، فيعاني من القصور عن تمثيل مجتمع الدراسة. وتعد العينات العشوائية أفضل أنواع العينات، لانها تعطي فرصة متساوية لجميع أفراد مجتمع الدراسة ليكونوا جزءا من العينة، بمعنى أن هناك احتمالية معينة لان يشمل أي فرد من أفراد مجتمع الدراسة في العينة. وايمانا من الباحث بأفضلية هذه العينة لبعدها عن التحيز ولشموليتها، فقد وظفت في هذه الدراسة، فاستعان الباحث بالقوائم المتوافرة بأسماء الطلبة وبدأ برقم عشوائي ومن ثم استمر في اختيار العينة لتشمل في النهاية 250 طالبا وطالبة، وبذلك تكون نسبة العينة إلى مجتمع الدراسة حوالي 100/20[1]، وهي نسبة عالية نسبيا. وقد أثبتت الدراسات التي تم استعراضها سابقا أن هناك ثباتا كبيرا في تقييم الافراد للمهن المختلفة، وتم التأكد من هذا الثبات عندما قورنت نتائج دراسات مشابهة أجريت في مجتمعات متباينة ثقافيا واقتصاديا. وعليه فانه يمكن القول انه لاتوجد مشكلة من حيث تمثيل العينة لمجتمع الدراسة.

اداة الدراسة ومنهجها: لقد اعتمدت في جمع المعلومات الضرورية لاغراض هذه الدراسة على استخدام استبانة بسيطة اشتملت أسماء (60) مهنة شائعة في المجتمع الاردني مرتبة عشوائيا، وبجانب كل مهنة وضعت خمسة بدائل تقويمية للمهنة تتدرج من حيث وصفها من ممتازة إلى ضعيفة. وقد طلب من المبحوثين أن يضعوا علامة (×) تحت البديل الذي يعتقدون أنه يمثل أقرب وصف لكل مهنة من المهن المشمولة في الدراسة. وفي هذه الدراسة

استخدمت إلى حد ما الاستبانة نفسها التي استخدمت في الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة واليابان وغيرها من الدول الاخرى، مع اجراء بعض التعديلات الضرورية لكي تشتمل الاستبانة على المهن الشائعة في المجتمع الاردني. فعلى سبيل المثال تم اضافة بعض المهن مثل مهنة الراعي، والمختار، وشيخ العشيرة. ولقد تم تفريغ الاستبانات ومعالجة المعلومات المتوفرة للوصول إلى نتيجتين متداخلتين لكل مهنة هما: علامة المهنة، ورتبتها:

العلامة : تعني العلامة المعدل الذي حصلت عليه كل مهنة، وهذا المعدل هو ضرب مجموع تحصيلها من «ممتازة» بمئة، ومجموع تحصيلها من «جيدة» بثمانين وتحصيلها من «متوسطة» بستين، وتحصيلها من أقل من «متوسطة» بأربعين وتحصيلها من «ضعيفة» بعشرين، ومن ثم قسمة المجموع على 250 وهو عدد أفراد العينة. وبناء على هذه الطريقة فان معدل العلامة لكل مهنة سيتراوح بين 20 و100، وعليه فان المهن التي تحصل على أكثر النقاط بالممتازة أو الجيدة ستكون علامتها أعلى من التي تحصل على أكثر النقاط بأقل من متوسط أو ضعيفة وهكذا.

الرتبة : تعتمد الرتبة ببساطة على علامة المهنة، أي أن المهنة التي تحصل على أعلى علامة ستكون رتبتها الاولى، والتي تحصل على أدنى علامة ستكون رتبتها الاخيرة. أما طريقة حساب علامة ورتبة المهن المختلفة فهي الطريقة عينها التي استخدمت في الدراسات التي تم استعراضها سابقا، وهي بالتالي طريقة مجربة ثبتت نجاعتها. كما أن استخدام هذه الطريقة يجعل من مقارنة النتائج التي يتوصل اليها الباحث بالنتائج التي توصلت اليها الدراسة السابقة أمرا مبررا ومقبولا من الناحية العلمية والعملية.

ولمقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراسة الاخرى فقد تم اختيار دراسة واحدة لهذه الغاية وجرى حساب معامل الارتباط بين كل من رتب 36 مهنة شائعة ومتشابهة وعلاماتها في كل من المجتمعين الامريكي والاردني. وسبب اختيار دراسة واحدة لا أكثر لغايات المقارنة، هو أن جميع المقارنات التي أجريت من قبل باحثين آخرين، أثبتت أن معامل الارتباط بين نتائج الدراسات التي تمت مقارنة نتائجها كان عاليا جدا، مما يعني أن هناك تشابها كبيرا في مكانات المهن المختلفة في المجتمعات المختلفة، وعليه فان أخذ دراسة واحدة من أجل المقارنة يعد كافيا من الناحية العلمية.

النتائج

للمهنة Occupation في هذه الدراسة معنى شامل، يشمل عددا كبيرا من الاعمال اليدوية والحرفية، والكتابية والمكتبية، كما يشمل اعمالا تتطلب دراسة ومهارة وتدريبا، وأخرى ثقافية قد لا تكون مدفوعة الاجر ولكنها تؤدي وظائف ضرورية للمجتمع، مثل

المختار وشيخ العشيرة. فالمقصود بالمهنة ـ في هذه الدراسة ـ اذن هو الصفة الرسمية التي يوصف بها الفرد، كأن نقول فلان مدرس أو محام أو نجار أو طيار، أو أن نقول إن فلانا مختار قرية أو شيخ عشيرة، على سبيل المثال، وبناء على هذا التحديد فان المهنة ـ في هذه الدراسة ـ تتسع لتشمل ماهو أكثر من مصدر الرزق أو العمل الذي يعتمد عليه الفرد في كسب قوته، فالمختار وشيخ العشيرة مراكز اجتماعية غير مدفوعة الأجر، ولكنها اعتبرت مجازا مهنا لان أصحابها يقدمون أنفسهم إلى الآخرين بهذه الصفة.

يبين الجدول رقم (1) المهن والوظائف التي شُمِلَت في هذه الدراسة مرتبة حسب أهميتها من وجهة نظر المبحوثين ويظهر في الجدول نفسه العلامة التي حصلت عليها كل مهنة من المهن الستين التي شملت في هذه الدراسة. يوضع جدول رقم (1) هنا

جدول رقم (1)

يبين 60 مهنة شائعة في المجتمع الاردني مرتبة حسب قيمتها والعلامة التي حصلت عليها:

المهنة	ممتازة	جيدة	متوسطة	أقل من متوسطة	ضعيفة	العلامة
1)طبيب	185	63	2	-	-	94,64
2) محافظ	181	69	-	-	-	94,48
3) نائب برلمان	193	37	20	-	-	93,84
4) أستاذ جامعي	169	81	-	-	-	93,52
5) مهندس كمبيوتر	181	56	7	6	-	92,96
6) مدير بنك	168	71	11	-	-	92,56
7) طيار تجاري	153	86	11	-	-	91,36
8) قاضي تمييز	151	85	14	-	-	90,96
9) مدير شركة	157	74	14	5	-	90,64
10) مهندس	142	87	21	-	-	89,68
11) صيدلي	134	95	21	-	-	89,04
12) قاض شرعي	101	148	01	-	-	88,16
13) ضابط أمن عام	118	117	05	10	-	87,44
14) متصرف	116	109	21	4	-	86,96
15) مدير دائرة حكومية	91	148	11	-	-	86,4
16) قاضي صلح	86	151	13	-	-	85,84
17) محام	98	120	32			85,28
18) مدير مصنع	89	135	23	3	-	84,48
19) مدير قضاء	71	134	45	-	-	82,08
20) أديب (كاتب، شاعر)	113	74	44	10	9	81,86
21) مهندس زراعي	67	135	39	09	-	80,8
22) رجل دين	92	76	48	12	22	76,32
23) صحافي	22	146	78	4	-	74,88

يتبع

تابع جدول رقم (1)

24) رئيس بلدية	54	86	89	21	-	73,84
25) ضابط جيش	83	117	42	8	-	73,44
26) متعهد بناء	52	91	78	27	2	73,12
27) مذيع	21	139	62	21	7	71,68
28) موظف قطاع خاص	006	133	106	05	-	71,20
29) محاسب	008	113	129	04	-	70,96
30) تاجر	023	107	106	008	06	70,64
31) معلم مدرسة	046	049	129	006	20	67,60
32) رسام محترف	039	088	071	032	20	67,52
33) شيخ عشيرة	048	074	077	019	32	66,96
34) كهربائي	026	056	-	121	47	64,88
35) ميكانيكي	033	058	107	041	11	64,88
36) مزارع	044	059	087	029	31	64,48
37) نقابي	014	073	128	024	11	64,40
38) ممرض	015	054	146	024	11	63,04
39) حلاق	004	023	092	089	42	62,88
40) موظف حكومة	006	073	127	32	12	62,32
41) صاحب مطعم	036	053	056	072	33	58,96
42) ممثل	018	051	064	049	117	56,08
43) نجار	009	038	122	069	012	53,8
44) حداد	007	022	114	091	016	53,4
45) مختار	013	041	072	091	33	52,8
46) موسيقار	012	047	081	048	62	51,92
47) عامل بناء	013	026	098	066	47	51,36
48) سائق تاكسي	005	019	097	106	23	50,16
49) مواسرجي	004	019	102	098	27	50,00
50) جزار	004	008	106	091	41	47,44
51) سائق شاحنة	-	24	54	87	85	41,36
52) ساعي بريد	-	009	057	113	71	40,32
53) مطرب	004	021	058	057	110	40,16
54) خباز	-	004	048	097	101	36,4
55) حارس ليلي	-	003	041	104	102	35,6
56) جرسون	-	-	031	084	135	31,68
57) راعي	-	-	023	061	166	28,56
58) جامع قمامة	-	009	012	048	181	27,92
59) بائع حليب متجول	-	-	017	061	172	27,60
60) ماسح أحذية	-	-	013	041	196	24,16

استنادا إلى النتائج المبينة في جدول رقم (1) فانه يمكن تصنيف المهن والوظائف المشمولة في هذه الدراسة في فئات ثلاث (انظر الجدول رقم 2)، وذلك حسب العلامة والرتبة التي حصلت عليها. ولتسهيل عملية تحليل هذه النتائج تم وضع المهن الممتازة (80 فأكثر) في فئة واحدة، والمهن الجيدة والمتوسطة (50-79) في فئة أخرى، أما المهن الاقل من متوسطة والضعيفة (50 فأقل) فقد وضعت في فئة أخرى. وهذا لايمنع بطبيعة الحال أن يجري تصنيف آخر للمهن ليشمل أربع أو خمس فئات.

الفئة الأولى : تشمل هذه الفئة المهن والوظائف التي علاماتها 80 فأكثر، وقد بلغ عددها 21 مهنة احتلت مهنة الطب المرتبة الأولى ومهنة الهندسة الزراعية المرتبة الاخيرة.

ان نظرة فاحصة لهذه المهن تظهر ـ رغم التباين الشديد في مجالاتها ـ ان هناك عناصر أساسية ثلاثة اتصفت بها أو ببعض منها المهن الموجودة في هذه الفئة. وهذه العناصر هي: التعليم العالي والدخل المرتفع، والسلطة (2)، فالطبيب مثلا ـ الذي احتل المرتبة الأولى ـ يتمتع بتعليم عال، ودخل مرتفع، ويتمتع بأهمية استثنائية وهي الرعاية الصحية. والمحافظ ونائب البرلمان، والحكام الاداريون، والقضاة ورجال الأمن، تأتي أهميتهم من تمتعهم بسلطات ذات أهمية كبيرة في الحياة العامة، وفي علاقة المواطنين بالدولة، كما أن تعليمهم ومعدلات دخلهم عالية نسبيا. وأستاذ الجامعة والمهندس المدني ومهندس الكمبيوتر والصيدلي والمحامي والمهندس الزراعي يمارسون مهنا تتطلب تعليما وتدريبا عاليين، وهي كذلك تدر دخلا عاليا نسبيا.

ولانستطيع بناء على معطيات هذه الدراسة أن نحدد أي العناصر الثلاثة ـ سابقة الذكر ـ أكثر أهمية، ولكننا نستطيع أن نقول إن لكل منها أهمية واضحة في تقييم المهنة التي يمارسها الفرد. فالتعليم والدخل مثلا ميزا الطبيب والمهندس والصيدلي وأستاذ الجامعة، والسلطة مثلا ميزت المحافظ ونائب البرلمان ورجل الأمن. ولإعطاء مثال يوضح صدق هذا التحليل، نأخذ الفرق بين ضابط الأمن وضابط الجيش، حيث لايختلف الاثنان من ناحية التعليم والتدريب والدخل، ولكننا وجدنا أن ضابط الأمن احتل المرتبة الثالثة عشرة، بينما احتل ضابط الجيش المرتبة الخامسة والعشرين. ولعل السبب في ذلك كما يبدو يعود إلى أن عمل ضابط الجيش ليس له مساس مباشر مع المواطنين، كما هو الحال بالنسبة لضابط الأمن الذي يتعامل معه المواطن بشكل مباشر، ويشعر المواطن بالحاجة المباشرة اليه.

واشتملت هذه الفئة أيضا على مهن تعكس أهمية معدلات الدخل كعامل أساسي، مثل مدير المصنع والبنك والشركة، وهو في الغالب يتمتع بتعليم عال، ولكن لايكون لديه سلطة مؤثرة كسلطة المحافظ أو رجل الأمن. واشتملت هذه الفئة على مهنة «طيار تجاري»

جدول رقم (2)

يبين الفئات الثلاث والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني والرتبة والعلامة التي حصلت عليها

مهـن الفئـة الأولـى			مهـن الفئـة الثانيـة			مهـن الفئـة الثالثـة		
الرتبة	المهنة	العلامة	الرتبة	المهنة	العلامة	الرتبة	المهنة	العلامة
1)	طبيب	94,64	22)	رجل دين	76,32	50)	جزار	47,44
2)	محافظ	94,48	23)	صحافي	74,88	51)	سائق شاحنة	41,36
3)	نائب برلمان	93,84	24)	رئيس بلدية	73,84	52)	ساعي بريد	40,33
4)	استاذ جامعة	93,52	25)	ضابط جيش	73,44	53)	مطرب	40,16
5)	مهندس كمبيوتر	92,96	26)	متعهد بناء	73,12	54)	خباز	36,4
6)	مدير بنك	92,56	27)	مذيع	71,68	55)	حارس ليلي	35,6
7)	طيار تجاري	91,36	28)	موظف قطاع خاص	70,20	56)	جرسون	31,68
8)	قاضي تمييز	90,96	29)	محاسب	70,96	57)	راعي	28,56
9)	مدير شركة	90,64	30)	تاجر	70,64	58)	جامع قمامة	27,92
10)	مهندس مدني	89,68	31)	معلم مدرسة	67,60	59)	بائع حليب متجول	27,60
11)	صيدلي	89,04	32)	رسام محترف	67,52	60)	ماسح أحذية	24,16
12)	قاضٍ شرعي	88,16	33)	شيخ عشيرة	66,96			
13)	ضابط امن	87,44	34)	كهربائي	64,88			
14)	متصرف	86,96	35)	ميكانيكي	64,88			
15)	مدير دائرة حكومية	86,4	36)	مزارع	64,48			
			37)	نقابي	64,40			
16)	قاضي صلح	85,84	38)	ممرض	63,04			
17)	خام	85,28	29)	حلاق	62,88			
18)	مدير مصنع	84,48	40)	موظف حكومة	62,32			
19)	مدير قضاء	82,08	41)	صاحب مطعم	58,96			
20)	اديب (كاتب، شاعر)	81,86	42)	ممثل	56,08			
21)	مهندس زراعي	80,8	43)	نجار	53,8			
			44)	حداد	53,4			
			45)	مختار	52,8			
			46)	موسيقار	51,92			
			47)	عامل بناء	51,36			
			48)	سائق تاكسي	50,16			
			49)	مواسرجي	50,00			

وهي مهنة تحتاج إلى تدريب ومهارة كما أنها تدر دخلا عاليا. وكذلك نجد ان هذه الفئة شملت الأديب (الكاتب، الشاعر)، والتي قد تعكس مستوى عاليا من التعليم أو الثقافة وكذلك مستوى جيدا من الدخل.

الفئة الثانية : وشملت هذه الفئة المهن والوظائف التي حصلت على علامات بين 79,9 و 50، وبلغ عددها 28 مهنة ووظيفة، ويتصدر هذه الفئة رجل الدين والصحافي، وحل في المراتب الأخيرة من هذه الفئة عامل البناء وسائق التاكسي والمواسرجي.

ان نظرة فاحصة للمهن الموجودة في هذه الفئة تظهر انها اشتملت على مهن يمكن وصفها بأنها وسطى من حيث اشتمالها على العناصر التي اشتملت عليها الفئة الأولى (التعليم، والدخل، والسلطة). أو أنها اشتملت على عنصر واحد وقل اشتمالها على العناصر الأخرى، فمتعهد البناء، والتاجر، وصاحب المطعم على سبيل المثال مهنهم تدر دخلا عاليا ولكنها في الغالب تمارس من قبل أشخاص تعليمهم بشكل عام متدن، كما أنهم لايتمتعون بأي سلطة، لذلك جاء تصنيفهم وسطيا. وهذا يشير إلى مايسمى في علم الاجتماع بعدم تناسق مؤشرات المركز الاجتماعي Status Inconsistency الذي يعني أن يأخذ الفرد رتبة عالية في حد معين ورتبة متدنية في حد آخر، مثلا دخل الوزير يقع في رتبة أقل من المكانة والوجاهة التي يحتلها مقارنة مع متعهد بناء أو تاجر كبير. ويرى Benski (1984: 86-87) أن هناك بعض الادلة على أن الاشخاص الذين يمتازون بعدم تناسق مؤشرات المركز الاجتماعي لديهم ميل أكثر من غيرهم لتشجيع الحركات التحررية، وميل أكثر نحو التغير، وأكثر استعداداً للخروج على النظام الاجتماعي. وفي بحوث أخرى وجد أن عدم التناسق هذا يؤدي إلى القلق الذي يؤدي بدوره إلى ردود فعل مميزة من الصعب التنبؤ بها. ومن ناحية أخرى فقد أظهرت دراسات حديثة أن عدم تناسق مؤشرات المركز الاجتماعي ليس له أثر كبير على المعتقدات التحررية أو السلوك العام للأفراد (Olsen & Tully, 1972; Broom & Jones, 1970; Laumann & Segal, 1971).

واشتملت هذه الفئة على مهن وحرف يدوية تحتاج إلى درجة معينة من التدريب والمهارة كالنجار والحداد والكهربائي والميكانيكي والحلاق وعامل البناء، وفي الغالب يكون دخل هذه الفئة متوسطا. وفي الفئة نفسها نجد مهنا ومراكز لها أهميتها الاجتماعية والدينية، كرجل الدين، والمختار، وشيخ العشيرة، ورئيس البلدية، مما قد يشير إلى بداية التحول الايجابي في النظرة للعمل الحرفي واليدوي وفي الوقت نفسه التراجع والانحسار في أهمية «المشيخة» و «المخترة» ان صح التعبير.

كما اشتملت هذه الفئة على مهن يمكن وصفها بأنها ثقافية/ فنية، وهي مهن حديثة

نسبيا في مجتمعنا، كالرسام المحترف، والموسيقار، والمذيع، والصحافي، والممثل. وشملت أيضا ضابط الجيش ومعلم المدرسة والمحاسب والممرض وموظف الحكومة وموظف القطاع الخاص. ومما تجدر ملاحظته أن موظف القطاع الخاص احتل مرتبة متقدمة على موظف الحكومة رغم وقوعهما في نفس الفئة، حيث احتل موظف القطاع الخاص المرتبة الثامنة والعشرين بينما احتل موظف الحكومة المرتبة الاربعين، مما يؤكد اهمية الدخل في تصنيف المبحوثين للمهن المختلفة، فمما لاشك فيه ان موظف القطاع الخاص يتلقى أجرا أعلى من ذلك الذي يتلقاه موظف الحكومة. لذلك يمكن القول إن المهن والوظائف التي تدر دخلا متوسطا وتتطلب تعليما وتدريبا متوسطا ولاتتمتع بسلطة قوية قد احتلت مكانة متوسطة عند تقييمها من قبل المبحوثين.

الفئة الثالثة : وتشمل المهن والوظائف التي حصلت على علامات أقل من 50 ويقع ضمن هذه الفئة احدى عشرة مهنة. ويمكن القول إن هذه المهن تتسم بما يلي: أولا، أنها لاتتطلب تعليما متقدما، أو تدريبا أو مهارة، فالحارس الليلي، والراعي وساعي البريد وجامع القمامة وبائع الحليب المتجول والخباز والجرسون وماسح الأحذية، لايحتاجون إلى مستوى معين من التعليم أو التدريب، بل يقومون بأعمال آلية. ثانيا، أن أصحاب هذه المهن لايتمتعون بأي سلطة أو تأثير في المجتمع. ثالثا، رغم أن الدخل المتأتي من هذه المهن قد يفوق دخول كثير من الذين وقعوا في الفئة الثانية، الا أن نظرة المبحوثين لهذه المهن كانت سلبية، وهي تتوافق مع النظرة العامة في المجتمع لهذه المهن، فدخل سائق الشاحنة أو الخباز مثلا قد يكون أعلى من دخل المعلم أو سائق التاكسي. ويبدو أن نظافة المهنة أو نظافة العمل الذي يمارسه الفرد يلعب دورا أحيانا في نظرة المجتمع للمهنة.

ومن الملاحظ أيضا أن مهنة «المطرب» قد وقعت ضمن هذه الفئة مما يعكس النظرة السلبية نحو هذه المهنة. وأن أهمية المهنة للمجتمع لم تؤثر في نظرة المبحوثين للمهن المختلفة حيث نجد أن معظم المهن التي وقعت في الفئة الثالثة مهن مهمة وضرورية للمجتمع. ففي ظل تقييم موضوعي لأهمية المهن في المجتمع لابد أن يقع جامع القمامة في المقدمة، لان العمل الذي يقوم به جامع القمامة مهم وضروري للمجتمع، دعونا نتصور أن جامعي القمامة في مدينة معينة اعلنوا اضرابا لمدة اسبوع، فكيف تصبح المدينة؟! وساعي البريد أيضا يقوم بعمل مهم وضروري، والخباز والراعي كلهم يقومون بأعمال ضرورية وهامة.

مما سبق نستطيع أن نستنتج أن تحديد المكانة الاجتماعية لاي مهنة مرتبط بطبيعة العلاقة التي تربط هذه المهنة بعدد من العوامل، يمكن أن نصنفها إلى مجموعتين: المجموعة الأولى، تؤثر ايجابيا في مكانة المهنة بمعنى أنها اذا توافرت جميعها أو توافر جزء منها فان المكانة الاجتماعية للمهن تكون عالية. مثال ذلك التعليم والسلطة والدخل والتدريب والمهارة

والأهمية الثقافية والاجتماعية. المجموعة الثانية: تؤثر سلبيا في مكانة المهنة، بمعنى أنها اذا ارتبطت بالمهنة تكون النتيجة تدني مكانة المهنة، مثال ذلك «عدم نظافة المهنة أو الحرفة» كمهنة جامع القمامة وماسح الاحذية مثلا.

ولقد أظهر التحليل السابق أن التعليم والسلطة والدخل كانت أكثر العوامل أهمية بمعنى أنه اذا توافرت جميع هذه العوامل، او اثنان منها على الأقل، فان مكانة المهنة ستكون عالية، وهذا بالفعل ماتميزت به مهن الفئة الاولى. أما الفئة الثانية فقد امتازت بالوسطية من حيث علاقتها بالعناصر الثلاثة المهمة، كما امتازت باحتوائها لعناصر جديدة كالتدريب والمهارة الفنية والحرفية، وكذلك لعناصر ثقافية واجتماعية. أما المهن التي لاتتطلب تعليما أو تدريبا أو مهارة فقد وقعت في الفئة الاخيرة رغم أهميتها للمجتمع مثل جامع القمامة وماسح الاحذية والراعي والحارس الليلي وبائع الحليب المتجول.

ان التفسيرات التي قدمت للمكانة الاجتماعية للمهن، هي تفسيرات الباحث التي بناها على تقييم المبحوثين للمهن التي شملتها هذه الدراسة حيث أن علامة المهنة ورتبتها يعكسان بصورة أو بأخرى وضعها العام General Standing في المجتمع. كما أن وضع المهنة يعكس بصورة غير مباشرة اتجاهات المبحوثين نحو هذه المهنة أو تلك.

ومن المفيد مقارنة النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة بنتائج احدى الدراسات التي اجريت على المجتمع الامريكي عام 1963. والغرض من هذه المقارنة هو معرفة ما إذا كان للاختلافات الثقافية Cultural Variations أهمية أو تأثير في ايجاد فروق في تحديد المكانة الاجتماعية للمهن في المجتمعات المختلفة. ومن أجل هذه الغاية جرى اختيار 36 مهنة شائعة ومتشابهة في كل من المجتمعين الاردني والامريكي (انظر جدول رقم 3)، ووضع ازاء كل مهنة رتبتها وعلامتها في كلا المجتمعين، ثم جرى حساب معامل الارتباط بين علامات ورتب هذه المهن.

وقد أظهرت النتيجة أن هناك تشابها كبيرا بين علامات ورتب المهن في كلا المجتمعين، حيث كان معامل الارتباط 904، وهو ارتباط عال جدا في المقاييس الاحصائية، ودلالته الاساسية ان التباين الثقافي لم يكن له أثر في احداث اختلاف في رتب وعلامات المهن في كلا المجتمعين. اما معامل الارتباط بين رتب المهن فقد كان أقل من معامل الارتباط السابق 0,87 الا انه بقي عاليا مما يؤكد صدق النتيجة الاولى. ان السبب وراء اختيار 36 مهنة للمقارنة هو ان الكثير من المهن الشائعة في المجتمع الامريكي ليست شائعة في المجتمع الاردني، وعلى سبيل المثال نجد في المجتمع الامريكي مهنة فيزيائي، أو عالم كيميائي، عالم نفس، راهب، بيولوجي، عازف سمفونية، سماك، مهندس سكة حديد، عامل مناجم، وغيرها وهي مهن غير شائعة في المجتمع الاردني، لذلك فقد تم

جدول رقم (3)

يبين العلامة والرتبة التي حصلت عليها 36 مهنة شائعة في المجتمعين الامريكي والاردني

امـــريكـــا		الاردن	
المهنة	العلامة	الرتبة	العلامة	الرتبة
قاضي تمييز	94	1	90,4	7
طبيب	93	2	94,64	1
محافظ	91	3	94,48	2
استاذ جامعة	90	4	93,52	4
نائب برلمان	90	5	93,84	3
محام	89	6	85,28	12
قاضي صلح	88	7	85,84	11
مدير شركة	87	8	90,64	6
رئيس بلدية	87	9	73,84	16
رجل دين	86	10	76,32	14
مدير دائرة حكومية	86	11	86,4	10
مهندس مدني	86	12	89,68	8
طيار تجاري	86	13	91,36	5
ضابط جيش	82	14	73,44	17
محاسب	81	15	70,96	20
معلم مدرسة	81	16	67,6	21
متعهد بناء	80	17	73,12	18
رسام محترف	78	18	67,52	22
موسيقار	78	19	51,92	28
أديب	78	20	81,86	13
كهربائي	76	21	64,88	23
مزارع	74	22	64,48	25
صحافي	73	23	74,88	15
رجل أمن	72	24	87,44	9
مذيـــع	71	25	71,68	19
نجار	68	26	53,8	27
ساعي بريد	66	27	40,32	31
حلاق	63	28	62,88	26
ميكانيكي	62	29	64,88	23
سائق شاحنة	59	30	41,36	30
بائع حليب متجول	56	31	27,6	35
حارس ليلي	50	32	35,6	32
جرسون	49	33	31,68	33
سائق تاكسي	49	34	50,16	29
جامع قمامة	39	35	27,92	34
ماسح أحذية	34	36	24,16	36

فقط اختيار المهن الشائعة في كلا المجتمعين، اي ان عامل الشيوع هو الوحيد الذي أثر في عملية الاختيار. ان نتائج هذه الدراسة تتفق مع النتائج التي توصلت اليها الدراسات التي اجريت على مجتمعات اخرى. وهي تؤكد بأن الاختلافات الثقافية بين المجتمعات لاتؤثر في تقييم الافراد للمهن الشائعة في المجتمعات المختلفة، وتؤكد ايضا ان هناك تشابها كبيرا في المكانة الاجتماعية التي تحتلها المهن المختلفة في المجتمعات التي تمت دراستها. ولعل التشابه في المنطلقات التي يعتمدها الفرد في تقييمه للمهن المختلفة، هي التي أدت إلى التشابه في تقييم هذه المهن من قبل الافراد في المجتمعات المختلفة، حيث ان التعليم، والدخل، والسلطة عناصر مهمة في كل المجتمعات البشرية، وحيث أن المهن التي تستحوذ على هذه العناصر هي ايضا نفس المهن في كل المجتمعات، فاذن لاغرابة في أن نتائج الدراسات التي اجريت في مجتمعات متباينة جاءت متشابهة إلى حد كبير. وان التشابه في المكانة الاجتماعية للمهن المختلفة الذي أثبتته الدراسات العديدة يجب ان لايحول دون اجراء دراسات مشابهة في المجتمعات المختلفة وعلى فترات زمنية متباعدة، فمن الممكن ان تحدث تحولات أو تغيرات على مكانة المهن مع مرور الزمن، وقد يكون هناك مجتمعات تنظر إلى المهن نظرة مختلفة تماما عما تنظر اليها مجتمعات أخرى.

الخلاصة

حددت هذه الدراسة الرتبة التي احتلتها ستون مهنة شائعة في المجتمع الاردني. وقد اظهرت هذه الدراسة ان هناك مجموعة من العوامل تؤثر في نظرة المجتمع لاي مهنة من المهن، وكان من ابرز هذه العوامل مستوى التعليم ومعدل الدخل والسلطة. واظهرت هذه الدراسة ان الفروق الثقافية بين المجتمعات المختلفة لم يكن لها فاعلية في احداث اختلافات في المكانة التي تتمتع بها المهن في تلك المجتمعات، بمعنى ان هناك توافقا كبيرا في تقييم المهن في المجتمعات المختلفة. ويرجو الباحث ان تكون هذه الدراسة بداية لدراسات اخرى يقوم بها المهتمون في المجتمعات العربية الاخرى، وأن تكون بداية لدراسات طولية تجرى على فترات زمنية متباعدة لرصد وملاحظة اي تغيير قد يطرأ على المكانة الاجتماعية التي تتمتع بها المهن التي تمت دراستها.

الهوامش

1) لمعرفة هذه النسبة يقسم حجم العينة على مجتمع الدراسة الكلي.
2) المقصود بالسلطة هنا هو الاهمية في التنسيق بين الفعاليات المختلفة، خاصة فيما يتعلق بالتنسيق بين الدولة والمواطنين كالحكام الاداريين ورجال الامن.

المصادر

Abrahamson, M. & Hornung, A.
1976 Stratification and Mobility. New York: Macmillan.

Anderson, W.
1934 "The Occupational Attitudes of College Men." Journal of Social Psychology 5: 435 - 466.

Broom, L. & Jones, F.
1970 "Status Inconsistency and Political Preference: The Australian Case." American Sociological Review 35: 987 - 1001.

Coleman, R. & Rainwater, L.
1978 Social Standing in America: New Dimensions of Class. New York: Basic Books.

Counts, G.
1925 "Social Status of Occupations." School Review 33: 16 - 27.

Deeg, M. & Paterson, G.
1947 "Changes in Social Status of Occupations." Occupations 25: 205 - 208.

Gillbert, E. & Kahl, J.
1982 American Class Structure: A New Synthesis. Homewood, IL: Dorsey Press.

Hodge, R., Treiman, D. & Rossi, P.
1966 "A Comparative Study of Occupational Prestige." American Journal of Sociology 70: 286 - 302.

Inkeles, A. & Rossi, P.
1956 "National Comparisons of Occupational Prestige." American Journal of Sociology 61: 329 - 339.

Laumann, E. & Segal. D.
1971 "Status Inconsistency and Ethnoreligious Group Membership as Determinants of Social Participation and Political Attitudes." American Journal of Sociology 77: 33 - 60.

Lehman, H. & Witty, P.
1931 "Further Study of the Social Status of Occupations." Journal of Educational Sociology 5:101-112

Lenski, G.
1984 Power and Privilege: A Theory of Social Stratification. Durham, NC: University of North Carolina Press.

National Opinion Research Center
1947 "Jobs and Occupations: A Population Evaluation." Public Opinion News 9: 3 - 13.

Olsen, M. & Tully, J.
1972 "Socioeconomic-Ethnic Status Inconsistency and Preference for Political Change." American Sociological Review 37: 560 - 574.

Smith, M.
1943 "An Empirical Scale of the Prestige Status of Occupations." American Sociological Review 8: 185 - 192.

Treiman, D.
1977 Occupational Prestige in Comparative Perspective. New York: Academic Press.

مجلة العلوم الاجتماعية في مجلدات

تعلن «مجلة العلوم الاجتماعية» عن توافر الأعداد السابقة من المجلة ضمن مجلدات أنيقة، يمكن الحصول عليها من قسم الاشتراكات مباشرة، أو بالكتابة الى المجلة على عنوانها التالي:

مجلة العلوم الاجتماعية

ص. ب: 5486 صفاة ـ الكويت 13055 فاكسميلي 2549237

أو الاتصال تلفونياً لتأمينها على الهاتفين التاليين: 2549387-254921

ثمن المجلد للمؤسسات: خمسة عشر دينارا كويتيا أو ما يعادلها

ثمن المجلد للأفراد: خمسة دنانير كويتية أو ما يعادلها

ثمن المجلد للطلاب: ثلاثة دنانير كويتية أو ما يعادلها

Occupational Prestige in Jordan

Qublan Majali

Occupation can be an important criterion of social prestige. This paper presents the findings of a descriptive analysis of occupation rating as stated by a representative sample (1200) of Mu'tah University students. It reveals the ratings of 60 common occupations in Jordan, and it appears that educational level, income and power are the most important factors that affect the rating of occupations. The study includes a comparison between the ratings of occupations in Jordan and the United States. It shows that the two rankings are not identical, but are in substantial agreement, as shown by correlational analysis. The author concludes that the occupational ratings for Jordan are similar to other countries, and this study is useful in making a broad comparison between different communities and different historical periods.